

خصائص التركيب النحوي بين علم النحو وعلم المعاني في اللغة العربية.

د. سعاد بولشفار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

الملخص بالعربية :

تفيد هذه الدراسة تبيان علاقة هامة بين علم النحو و علم المعاني؛ على أساس أن الرابط بينهما هو المعنى. وإذا كان علم النحو يسعى إلى الحفاظ على سلامة اللغة من الخطأ، فإن علم المعاني يسعى إلى الاحتراز من الخطأ في مطابقة الكلام لمقتضى الحال. و بالتالي فإن الذي يسمح أن تكون علاقة بين العلمين جملة من الأمور كالإسناد و الإفادة و الإعراب. **الكلمات المفتاحية :** علم النحو؛ علم المعاني؛ الإعراب؛ الإسناد؛ الإفادة ؛ المكملات.

الملخص بالإنجليزية

Abstract 1: Characteristics of the Grammatical structure Between Grammar and Semantic

This study indicates an important relationship between grammar and semantics, considering that they are both linked to meaning. While grammar seeks to preserve the integrity of the language from error, Semantics seeks to preserve the appropriateness of discourse. Therefore, a number of concepts permit both fields to be interlinked, such as referencing, stating, and expressing

قبل أن أتطرق إلى الحديث عن خصائص التركيب النحوي بين علم النحو و علم المعاني، أبدأ بسؤال ورد في كتاب " شرح الآجرومية " و هو : هل النحو صعب؟ قال ابن آجروم : النحو في أوله صعب، و في آخره سهل، و قد مثل ببيت من قصب و بابه من حديد، يعني أنه صعب الدخول لكن إذا دخلت سهل عليك كل شيء، مستدلاً بقول أحدهم :

النحو صعب و طويل سلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يفهمه

أراد أن يعرّبه فيعجمه¹

و لعل المتسائل يسأل عن موضوع هذه المداخلة " خصائص التركيب النحوي بين علم النحو و علم المعاني في اللغة العربية "، و السؤال هو : لماذا الربط بين علمين هامين من علوم اللغة العربية؟ هل هو من أجل تبيان الفوارق فقط؟ أم أن أحدهما متمم للآخر؟ و ما هي بعض من خصائص التركيب؟ و حتى نتبين الفارق يجب البدء بتعريف العلمين.

¹ شرح الآجرومية ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (ابن آجروم) / من دروس : محمد بن صالح العثيمين /مراجعة : أشرف علي خلف / دار البصيرة : الإسكندرية / 2002 م / د ط / ص 24

أولاً : تعريف علم النحو : جاء في الخصائص في باب "القول على النحو" - و لعله يمكن لي أن أقول أنه تعريف جامع - هو " هو انتحاء سمت كلام العرب [أي قصده] في تصرفه من إعراب و غيره، كالنثنية، و الجمع، والتحقير، والتكسير، و الإضافة، و النسب، و التركيب ... و هو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم"². و قال "ابن أجروم":

علم النحو: علم شريف، علم وسيلة، يتوسل بها إلى شئين هامين :

الأول : فهم كتاب الله و سنة نبيه، فإن الفهم الكثير منهما يتوقف على معرفة النحو و مثال ذلك أن من شروط المفسر أن يلم بعلم اللغة العربية نحواً و صرفاً وبلاغة و معجماً و لغات حتى لا يحيد عن مقصود الله عز وجل.

و الثاني : إقامة اللسان العربي الذي نزل به كلام الله عز وجل³

و على هذا الأساس هبّ علماء اللغة لدراسة العربية للحفاظ على الملكة كما جاء عن "ابن خلدون" الذي قال: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، و تلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة في العضو الفاعل لها وهو اللسان "⁴ أو كما قال ابن جني : " ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، و إن لم يكن منهم ..."⁵.

أو هو " علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة و سقاماً، و كيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوع فيه "⁶.

أما الغرض منه فهو : 1 – الاحتراز عن الخطأ بمعنى سلامة الجملة و العبارة و الفقرة و النص، والاعتدال على فهمه، ثم الإفهام به⁷ مثال ذلك : " الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، و شكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول "⁸ و قد رأى ابن كمال باشا " أن النحوي المشتغل بعلم النحو يبحث عن المركبات من جهة هياتها التركيبية صحة و فساداً، و دلالة تلك الهيئات على معانيها

² الخصائص / أبو الفتح عثمان بن جني / تح : عبد الحكيم بن محمد / المكتبة التوقيفية / د ب / ج 1 / ص 45.

³ شرح الأجرومية / ص 23- 24

⁴ مقدمة ابن خلدون / عبد الرحمن بن خلدون/ تح : محمد الإسكندراني / دار الكتاب العربي : بيروت / ص 501.

⁵ الخصائص / ج 1 / ص 45 .

⁶ عنوان المقال : هل النحو العربي في حاجة إلى التيسير ؟ التواتي بن التواتي / اللسانيات – مجلة في علوم اللسان و تكنولوجيااته – مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية : الجزائر / ع 8 / ص 51.

⁷ المرجع نفسه / ص 51 بتصرف .

⁸ الخصائص / ج 1 / ص 46.

الوضعية على وجه السداد⁹ و أي ما كان الأمر فإن التعريفين يتفقان معاً في سداد التركيب.

ثانياً : تعريف علم المعاني

هو علم يحتز به عن الخطأ لتأدية المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع <<¹⁰ أو بمعنى فالاحتراز عن الخطأ يتمثل في مطابقة الكلام لمقتضى الحال¹¹.

ثالثاً : بين علم النحو و علم المعاني :

ليس من المختلف فيه أن لكل علم خصوصياته و أهدافه، و إذا كانت الشركة في الدراسة قائمة بين علم النحو و علم المعاني، فإن النحو يبدأ بالمفردات و ينتهي إلى الجملة الواحدة، على حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة و قد يتخطاها إلى علاقاته بالجمال الأخرى في السياق التي هي فيه.

2- علم النحو ينظم الأبواب في الجملة و علم المعاني ينظم الجمل في أسلوب كلام متصل.

علم النحو تحليلي و علم المعاني تركيبى.¹²

و من ثم فإن الفارق بين العلمين : أ- علم النحو يجعل نقطة البداية هي المباني

وينطلق منها إلى غايته من المعاني مثال ذلك :	ضرب	فعل ماض
	زيد	فاعل
	عمرا	مفعول به ¹³

ب – علم المعاني يبدأ من منطلق المعنى باحثاً عن المبني، و لأمر ما قال البلاغيون : لكل مقام مقال، فالمعنى هو الذي يقتضي الذكر أو الحذف.¹⁴

ج- يرى النحويون أن المبتدأ أو الخبر إذا كان معرفتين فأيهما قدمت فهو المبتدأ ، لكن القضية لا يستريح لها البلاغيون، لأن وجهة نظرهم أن الخبر هو المسند و هو غير خارج عن هذه الماهية بتقديم أو تأخير، أو تعريف أو تنكير.¹⁵

⁹ اللسانيات / مقال : هل النحو العربي في حاجة إلى التيسير ؟ ص 51
¹⁰ الجامع في علوم البلاغة العربية – المعاني البيان البديع – محمد ألتونجي/ دار العزة و الكرامة للكتاب : وهران – الجزائر / الطبعة الأولى / 2013- 1434 هـ / ص 23 .
¹¹ الأسلوبية و البلاغة العربية - مقارنة جمالية – مسعود بودوخة / بيت الحكمة : سطيف – الجزائر / الطبعة الأولى / 2015 / ص 96 بتصرف .
¹² الأصول – دراسة إستراتيجية للفكر اللغوي العربي : النحو – فقه اللغة – البلاغة - / تمام حسان / عالم الكتب : القاهرة / د ط / 1420هـ- 200م / ص 310 بتصرف .
¹³ المرجع نفسه / 312.
¹⁴ المرجع نفسه / ص ن .
¹⁵ فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور / رجاء عيد / الناشر : منشأة المعارف : الإسكندرية – جلال حزي و شركاه / الطبعة الثانية / د د / ص 64- 65 بتصرف .

د- الخبر عبارة عن الصفة، و المبتدأ نفسه عبارة عن الذات، و لا شك أن الذات بالابتدائية و الصفة بالخبرية أفضل و أحق. مثال ذلك : الله خالقنا و محمد نبينا : فالخالقية صفة لله تعالى و النبوة صفة لمحمد صلى الله عليه و سلم. فهما في الحقيقة متعينان بالخبرية . و لا يصلحان للمبتدئية << 16.

4 – علم المعاني ليس موضعه تمييز الخطأ من الصواب لأن هذه مهمة النحوي << إذ تكمن مهمته في الاهتمام بالجمال الفني للتركيب و الأساليب حيث يبحث عما فيها من إضافة تحسينية تضاف إلى البنية النحوية الأساسية ذات الفائدة المجردة.¹⁷

خصائص التركيب النحوي :

من الواضح أن التركيب النحوي في اللغة العربية يتميز بجملة من الخصائص منها :

الإعراب و الإسناد و الإفادة.

وإذا ما وقفنا عند حدود الكلمات العربية تبين أن لها حالتين : " حالة أفراد و حالة تركيب. و البحث عن الكلمات العربية و هي مركبة ليكون آخرها على ما يقتضيه منهج العرب في كلامهم من رفع أو نصب أو خبر أو جزم، و هذا من موضوع علم الإعراب، أو بقاء على حالة واحدة من غير تغير " ¹⁸. و حتى يتبين الأمر جليا أكثر، نبدأ الحديث بالتفصيل في كل هذه الخصائص.

أولا : الإعراب : و معناه هو "تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا، و أقسامه أربعة : رفع، و نصب، خفض، و جزم" ¹⁹ و قد اتفق علماء النحو أن للإعراب قيمة كبيرة تتمثل في أن " الكلام مغلق على معانيه حتى يأتي الإعراب فيزيل إشكاله و يعالج إعضاله " ²⁰ و كذلك فهو يعد عمود العربية و ذروة سنامها ²¹ و قد اعتبره ابن فارس من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب ²² الوحدة الإسنادية و تتمثل أهميته في أمور منها:

أ - الفروق بين المعاني:

¹⁶ الأسلوبية و البلاغة العربية ، ص 96 بتصرف

¹⁷ المرجع نفسه / ص 97.

¹⁸- جامع الدروس العربية - موسوعة في ثلاثة أجزاء / الشيخ مصطفى الغلاييني / ضبط : عبد المنعم

خليل إبراهيم / منشورات محمد علي بيضون لنشر السنة و الجماعة – دار الكتب العلمية : بيروت/

الطبعة الأولى / 1424هـ- 2000م / ج 1 / ص 8

¹⁹ شرح الأجرومية / ص 5 .

²⁰ المصدر نفسه / ص ن .

²¹ خصائص العربية و الإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني / أحمد شامية \ديوان

المطبوعات الجامعية : الجزائر / ص 75.

²² الوحدة الإسنادية دلالتها و صورها / رابح بومعزة / دار و مؤسسة رسلان : دمشق - سوريا / دط /

دت / ص 60.

فالاسم كما ورد عن "ابن يعيش" إذا كان من غير ضميمة كان كصوت نصوت به، و لن تحصل الفائدة إلا إذا ركب مع غيره مثال ذلك (زيد منطلق، قام أبو بكر) و ضبطته بالحركات الإعرابية التي تلحق آخر الكلام، على أساس أن الإعراب هو البيان و الإبانة عن المعاني. فلو أغفلنا الحركات الإعرابية و اكتفينا بتسكين أواخر الكلمات كما في هذا المثال (سأل زيد خالد) لم يعلم من الذي قام بالسؤال، و من الذي وقع عليه السؤال؟ و عليه ينتفي اللبس إذا كانت الجملة بهذا الشكل : سأل زيد خالد. فالسائل زيد، و المسئول هو خالد. أو زيد هو الذي قام بالسؤال، و خالد هو الذي وقع عليه السؤال²³. " فترك الإعراب يؤدي إلى اللبس أو إلى فساد المعنى "²⁴.

ب- التحويل بالترتيب

و معناه : أن اللغة العربية تتميز بحرية النظم، فالكلمة فيها تتغير موقعها مع بقائها محافظة على معناها النحوي في إطار التحويل بالترتيب. و على هذا الأساس تمثل الأهمية الأخرى للإعراب في الترتيب الذي يخضع للحركة الإعرابية و ليس الترتيب الذي يعطي للجملة حرية ما أثناء التركيب فقط، مثال ذلك (سأل زيد خالد) فلو اعتبر الأول هو الفاعل و الثاني هو المفعول²⁵ " لضاق المجال باللغة و لم يتيسر للغة حرية تنويع أساليب التعبير حسب واقع الحال "²⁶.

ثالثا الإسناد

و معناه " الحكم بشيء على شيء، كالحكم على زهير بالاجتهاد : زهير مجتهد"²⁷ و الكلام عند النحويين لا يكون كلاما حتى يتركب من كلمتين فأكثر تحقيقا أو تقديرا، التحقيق مثاله : قام زيد، هذا مركب من قام و زيد، و التقدير مثاله : قم لأن قم فيها ضمير مستتر في قوة البارز فهي مركبة من كلمتين²⁸

و للجملة عند النحويين ركنان مسند و مسند إليه.

- في الجملة الاسمية : المبتدأ مسند إليه و الخبر مسند. [محكوم عليه، و المحكوم به (كما ورد في جامع الدروس العربية ج 1 ص 11)

- و في الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه و الفعل مسند. و كل ركنين من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به. كذلك تتألف الجملة الخبرية و الإنشائية في علم المعاني من عمدتين لا غنى عن إحداهما هما المسند و المسند إليه.²⁹

²³ خصائص العربية / ص 67 بتصرف

²⁴ المرجع نفسه / ص 68 .

²⁵ المرجع نفسه / ص 67 بتصرف

²⁶ جامع الدروس العربية / ج 1 / ص 11 .

²⁷ المرجع نفسه / ص ن

²⁸ جامع الدروس العربية / ج 1 / ص 11. بتصرف

²⁹ شرح الأجرومية / ص 25 بتصرف .

و من صور الإسناد الخبري التي تختلف من صورة إلى أخرى أو من أسلوب إلى آخر في علم المعاني :

1- إسناد طرفاه مفردان، مثال ذلك هذا الشاهد الشعري:

إن حرية النفوس متاع يعدل النفس لا النفاس وزنا

فالمسند إليه هنا حرية، و المسند متاع و كلاهما مفرد،

2- إسناد طرفاه جملتان مثاله : لا إله إلا الله تتجي.

3- إسناد يأتي فيه المسند إليه مفردا و المسند جملة وقعت موقع المفرد، مثال ذلك:

الإحسان / أن تعبد الله كأنك تراه

مسند إليه جملة / مسند³⁰

إضافة إلى هذا فقد ذكر " تمام حسان " طائفة من أصول المعاني التي ارتضاها علماء المعاني:

1- الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين: إفادة المخاطب الحكم، أو إفادته علم المتكلم بالحكم.

2- الأصل في الجملة الاسمية أن تفيد ثبوت الحكم دون النظر إلى تجدد واستمرار.

3- الخطاب بالجملة الاسمية وحدها أكد من الخطاب بالجملة الفعلية.³¹

ثالثا: الإفادة

مما ذكر سابقا يرى المختصون في علم النحو أن الجملة ترتكز أساسا على المسند و المسند إليه، و ما عداهما فهو فضلة يمكن الاستغناء عنه في تركيب الجملة؟³² و لعله لا يمكن التسليم بهذه الحقيقة المرتبطة بالتركيب لأن الإفادة كغرض أول في مواطن و سياقات تحتاج إلى توضيح ليتم معنى الجملة.

و موضوع الإفادة هو " أن ينسب إليه ما تحصل به الفائدة، أي تجله متحدثا عنه، و تخبر عنه بشيء، و كون الاسم مسندا إليه هو أن يقع مبتدأ أو فاعلا أو نائب فاعل و الإسناد هو العلامة التي دلت على الاسمية"³³ قال "ابن مالك" - رحمه الله - في مفتتح منظومته

كلامنا لفظ مفيد كاستقم و اسم و فعل ثم حرف الكلم

واحده كلمة و القول عم و كلمة بها كلام قد يُؤوم

³⁰ الأصول / ص 121 بتصرف

³¹ من سمات التراكيب - دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني - / عبد السّار حسين زموط / مطبعة الحسين الإسلامية : مصر / الطبعة الأولى / 1413هـ - 1992م / ص 35-36 بتصرف

³² الأصول / ص 313-314 بتصرف .

³³ المرجع نفسه / ص 121 .

فالتركيب و الإفادة هما اللذان قصدهما ابن مالك في قوله : (**كاستقم**)، التي تتكون من فعل و فاعل مستتر، و من هذا التعريف يتبين أن التركيب المفيد لا يشترط فيه ظهور الكلمتين بل يكفي أن تكون إحداها ظاهرة و الأخرى مستترة.³⁴ لأن الأصل هو الإفادة فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة، و تتحقق الإفادة بالقرائن حين يؤمن اللبس.³⁵

و للإسناد علاقة وطيدة بالإفادة من حيث ما يتعلق بالإسناد الخبري على سبيل المثال، و وذلك من حيث :

الثبوت و النفي. والإسناد في معنى آخر " هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى، بحيث يفيد هذا الضم أن مفهوم إحداها ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه. و المراد بما يجري مجرى الكلمة في التعريف هي الجمل التي تقع موقع المفرد، مسندا كان هذا المفرد أو مسندا إليه، فإذا قلت : الإسلام يحقق العزة لأبنائه، فقد ضمت جملة يحقق إلى كلمة الإسلام، و حكمت بها عليه. و هذه الجملة وقعت موقع الخبر فهي جارية مجرى الكلمة، و ضم الكلمة و ما يجري مجراها إلى كلمة أخرى أو ما يجري مجراها قد يفيد ثبوت مفهوم المسند و المسند إليه" ³⁶.

أما من حيث النفي فقد يفيد نفيه عنه مثل قولك فلان غير مجتهد، فأنت ترى كلمة غير مجتهد ضمت إلى المسند إليه فلان، و أفاد هذا الضم نفي مفهوم المسند عن المسند إليه أي نفي الاجتهاد عن المسند إليه. مثال ذلك : ليس الغنى كثرة المال، فهذه العبارة فيها إسناد خبري ضم فيه الخبر إلى المبتدأ أو حكم بأن مفهومه منفي عن المبتدأ ³⁷ و " تكون المخصصات عامة عنصرا أساسيا في التركيب إذا جاءت في سياق النفي > **لم أرى الرجل الطويل** < فالنفي متوجه إلى المخصص " ³⁸.

الحذف: ويقصد بالحذف " ترك الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبين " ³⁹.

التوكيد: إذا كان النحاة يتناولون التوكيد تناولا شكليا، فيعرفونه ببيان تركيبه و مبناه، فإن التوكيد عند أصحاب المعاني هو تمكين الشيء في النفس، و تقويته لإزالة الشكوك، و إمطة الشبهات عما أنت بصدد الإخبار عنه، مثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم، قال عز وجل :
﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ قَاتَنَا عَذَابُ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ↑ الطور 25- 28
إن مجيء أسلوب التوكيد بهذه التركيبية الخاصة، مناسبة تماما لمقتضى الحال؛ فالظاهر من "

³⁴ - هداية السالك إلى ألفية ابن مالك / صبيح التميمي / دار البعث : قسنطينة - الجزائر / ج 1 / ص 17 .

³⁵ - المرجع نفسه / ص 9 بتصرف

³⁶ الأصول ، ص 121

³⁷ من سمات التراكيب / ص 35

³⁸ المرجع نفسه / ص 35- 36

³⁹ التداولية عند علماء العرب - دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي - مسعود صحراوي / دار التنوير : الجزائر / الطبعة الأولى / 1429هـ- 2008 م / ص 223

إرادة المتكلم في إثبات أمر من الأمور على نحو يبتعد عن مقام الشك و الضعف ... " و انطلاقاً من مضمون الآيات القرآنية فالتوكيد رسالة قيمة في توكيد النعيم الأخروي و توكيد أسبابه ؛ فمن قولهم : **﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۖ الطور 26 ﴾**، تقرير عن الحال التي كانوا عليها في السابق؛ و هي الإشفاق من الله عزوجل. و من قولهم : **﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۖ الطور 28 ﴾** تقرير عن الحال التي كانوا عليها من الإخلاص في الدعاء في الدنيا فجذوى التوكيد " أنك إذا أكدت فقد قررت المؤكد " ⁴⁰ وللتوكيد من الناحية النفسية دلالة واضحة على أن أهل الجنة يقيمون في الجنة براحة و اطمئنان لا تحدهما حدود، و على حسن العلاقة بينهم و بين الله عزو جل. ⁴¹ **فضلاً على قرائن السياق التي لا صلة لها بالبنية النحوية، و كلها قرائن تنتمي إلى السياق.** ⁴² و هذا ما يوحي به المقام.

فعلا التعجب:

من القواعد المقررة :

- 1- لا يكون المتعجب منه (منصوباً كان أو مجروراً بالباء الزائدة) إلا معرفة أو نكرة مختصة لتحصل الفائدة المطلوبة، و هي التعجب من حال شخص مخصوص فلا يقال " ما أحسن رجلاً " و " لا أحسن بقادم لعدم الفائدة "، فإن قلت " ما أحسن رجلاً يفعل الخير " و " أحسن بقائم بواجب " جاز لحصول الفائدة.
- 2- يجوز حذف المتعجب منه و هو المنصوب بعد " ما أفعل " و المجرور بالباء بعد " أفعل " إن كان الكلام واضحاً بدونه ..كقوله تعالى : **﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ ۖ أَيُّ أَبْصَرِ بِهِمْ ۚ 43 ﴾** و على ذكر الفائدة " فإن لم تفد الجملة معنى تاماً مكتفياً بنفسه فلا تسمى كلاماً (**إن تجتهد في عملك**) فهذه الجملة ناقصة الإفادة ؛ لأن جواب الشرط فيها غير مذكور، و غير معلوم، فلا تسمى كلاماً فإن ذكرت الجواب فقلت : **> إن تجتهد في عملك تتجح، صار كلاماً < 44.** على اعتبار أن الكلام هو الجملة المفيدة معنى تاماً مكتفياً بنفسه ⁴⁵

التخصيص

هو من خصائص التركيب النحوي التي تتم به الفائدة؛ فالكلام لا يتألف من عُمَد فقط بل تضاف إلى هذه العمد في أكثر الأحيان كلمات تسمى الفضلات أو التكملات لأنها تكمل النسبة الكلامية الأساسية المؤتلفة من المسند والمسند إليه. ⁴⁶ وعندما توصف هذه

⁴⁰ الأصول / ص 317 .

⁴¹ - آيات العذاب و النعيم - دراسة فنية موضوعية - (رسالة ماجستير - مخطوط) / سعاد بولشفار / إشراف : عمر بوقرورة / قسم اللغة العربية - كلية الآداب و العلوم الإنسانية : جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة / 1999م - 2000 / ص 92

⁴² الأصول / ص 318 .

⁴³ جامع الدروس العربية / ص 52- 53 .

⁴⁴ المرجع نفسه / ص 12.

⁴⁵ المرجع نفسه / ص 12.

⁴⁶ التداولية عند علماء العرب / 222- 223 .

المخصصات بالفضلات لا تكون دائماً زائدة، فقد لا يستقيم المعنى بدونها كالحال في الآية القرآنية ↓ و إذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَارِينَ ↑ الشعراء 130 فحذف الحال يفقد الجملة دلالتها << 47 . و لذلك جعل علماء المعاني من أهداف الدراسة النحوية إفادة المخاطب معنى الخطاب و إيصال الرسالة إعلامية له و مخبرة . فقد عرف "السكاكي" النحو بأنه معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى ... بمقاييس مستنبطة من كلام العرب. و أهمية الفائدة تكمن في وضع الكلم هو حصول الفائدة لدى المخاطب كما ذكر سابقاً.⁴⁸

النعت

النعت هو كذلك عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه، فجملة مثل هذه : (جاء محمد) هي مطلقة، فإذا ذكرت أحد الفضلات مثل النعت صارت مقيدة.⁴⁹ على أساس أن النعت هو التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى في المنعوت. و تكمل أهميته في المكمل و هو توضيح المعرفة نحو جاء الرجل الذكي. و هو كذلك تخصيص النكرة نحو جاء رجل ذكي.⁵⁰

صلة الموصول

التخصيص بصلة الموصول و لا يكون تركيب صلة الموصول إلا خبرياً ، ذلك أن يكون الموصول مبهم و إزالة إبهامه بالصلة التي تكون خبراً .⁵¹ و الموصول اسم غامض يحتاج في تعيين مدلوله إلى جملة تذكره بعده تسمى صلة الموصول مثال ذلك : الولد الذي جاء شجاع .⁵² و خلاصة القول :

لكل علم منطلقات و أهداف ، تتمثل في :

أولاً علم النحو تحليلي ، و علم المعاني تركيبى.

ثانياً : المسند و المسند إليه من عُمَد التركيب النحوي في علم النحو و في علم المعاني.

ثالثاً : المكملات ضرورة إذا سقطت في علم النحو فلربما لا يستغنى عنها في علم المعاني ، على اعتبار أن علم المعاني متمم لعلم النحو من حيث الإفادة التامة . و الإعراب عن المعاني و التأثير في المتكلم و السامع . إذ لكل مقام مقال.

⁴⁷ المرجع نفسه / ص 217.

⁴⁸ قواعد اللغة العربية / مبارك مبارك / دار الكتاب اللبناني – مكتبة المدرسة : بيروت / 1982 / ص 295 بتصرف .

⁴⁹ التداولية عند علماء العرب / ص 227 .

⁵⁰ قواعد اللغة العربية / ص 45.

⁵¹ التداولية ص 227

⁵² قواعد اللغة العربية ، ص 45

رابعاً : تعمل خصائص التركيب النحوي من إعراب و إسناد و إفادة جنباً إلى جنب في التركيب الجملي في كل من العلمين.

خامساً : الإفادة من الأهداف الأساسية المبتغاة من تركيب الجملة من مسند و مسند إليه ، ومن الالتزام بالإعراب لأن أساس الحفاظ على سلامة اللغة و التركيب . وبالتالي على حصول الفائدة . و لا يمكن ذلك إلا بمراعاة صور الإسناد خاصة الإسناد الخبري على أساس مطابقته للواقع من جانبي الصدق و الكذب لدواع بلاغية و إبلاغية ، و هذا ربما مما يتميز به العلمان عن بعضيهما البعض. و من جوانب أخرى كالنفي ، و الحذف و التوكيد و قرائن السياق و فعلي التعجب و التخصيص والنعت و صلة الموصول ، و أبواب كثيرة لم نتطرق إليها في العلمين معا.

مصادر البحث:

- 1- شرح الأجرومية ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (ابن أجروم) / من دروس : محمد بن صالح العثيمين /مراجعة: أشرف علي خلف / دار البصيرة : الإسكندرية \ 2002 م / د ط .
- 2- الخصائص / أبو الفتح عثمان بن جني / تح : عبد الحكيم بن محمد / المكتبة التوقيفية / د ب / ج 1 .
- 3- مقدمة ابن خلدون / عبد الرحمن بن خلدون / تح : محمد الإسكندراني / دار الكتاب العربي : بيروت.
- 4- هل النحو العربي في حاجة إلى التيسير ؟ التواتي بن التواتي / اللسانيات – مجلة في علوم اللسان و تكنولوجياته – مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية : الجزائر / ع 8 .
- 5- الجامع في علوم البلاغة العربية – المعاني البيان البديع – محمد ألتونجي / دار العزة و الكرامة للكتاب : وهران – الجزائر / الطبعة الأولى / 2013- 1434 هـ .
- 6- الأسلوبية و البلاغة العربية - مقارنة جمالية – مسعود بودوخة / بيت الحكمة : سطيف – الجزائر / الطبعة الأولى / 2015 .
- 7- الأصول – دراسة إستراتيجية للفكر اللغوي العربي : النحو – فقه اللغة – البلاغة - / تمام حسان / عالم الكتب : القاهرة / د ط / 1420هـ - 200م .
- 8- فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور / رجاء عيد / الناشر : منشأة المعارف : الإسكندرية – جلال حزي و شركاه / الطبعة الثانية .
- 9- جامع الدروس العربية - موسوعة في ثلاثة أجزاء / الشيخ مصطفى الغلاييني / ضبط : عبد المنعم خليل إبراهيم/ منشورات محمد علي ببيضون لنشر السنة و الجماعة – دار الكتب العلمية : بيروت / الطبعة الأولى / 1424هـ - 2000م .
- 10- خصائص العربية و الإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني / أحمد شامية / ديوان المطبوعات الجامعية : الجزائر.
- 11- الوحدة الإسنادية دلالتها و صورها / رابح بومعزة / دار و مؤسسة رسلان : دمشق - سوريا / د ط / دت.

- 12- من سمات التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني - / عبد السّار حسين زموط / مطبعة الحسين الإسلامية : مصر \ الطبعة الأولى/ 1413هـ- 1992 م .
- 13- هداية السالك إلى ألفية ابن مالك / صبيح التميمي / دار البعث : قسنطينة – الجزائر / ج 1.
- 14- التداولية عند علماء العرب – دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي – مسعود صحراوي / دار التنوير : الجزائر / الطبعة الأولى / 1429هـ- 2008 م .
- 15- آيات العذاب و النعيم – دراسة فنية موضوعية - (رسالة ماجستير – مخطوط) / سعاد بولشفار / إشراف : عمر بوقرورة / قسم اللغة العربية - كلية الآداب و العلوم الإنسانية : جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة / 1999م – 2000 .
- 16- قواعد اللغة العربية / مبارك مبارك / دار الكتاب اللبناني – مكتبة المدرسة : بيروت / 1982.